Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (10) Issue (1) 31 July (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المنهج الموضوعي في تفسير القضايا البيئية في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين ابن عاشور والشعراوي

الدكتور احمد رجا عدوان

جامعة التراث الأهلية كلية التربية قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

ahmad adwn.82@gmail com.

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم البيئة في ضوء القرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل القيم القرآنية الناظمة للعلاقة بين الإنسان ومحيطه، واستعراض أبعاد العناية الإلهية بالعناصر البيئية المختلفة. كما يتناول البحث المنهج التفسيري الموضوعي ودوره في معالجة القضايا البيئية المعاصرة، ثم يحلل جهود اثنين من أبرز المفسرين المعاصرين: ابن عاشور والشعراوي، من حيث مقاربتهم التفسيرية واتجاهاتهم المنهجية. وقد خلص البحث إلى أنّ القرآن قدّم منظومة متكاملة في حماية البيئة، وأنّ تفسير العلماء المعاصرين يُبرز أهمية البعد الأخلاقي والمقاصدي والتربوي في عمارة الأرض ومنع الفساد فيها.الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي – القضايا البيئية – القرآن الكريم – ابن عاشور – الشعراوي – التفسير المقارن – البيئة في النص القرآني – الوعي البيئي – المنهج التحليلي – مقاصد الشريعة – الإعجاز البيئي.

Abstract

This research aims to examine the concept of the environment In the light of the Holy Qur'an by analyzing the Qur'anic values governing the relationship between human beings and their surroundings, and by exploring the divine care given to environmental elements such as earth, water, plants, and animals. The study also discusses the thematic method of Qur'anic exegesis and its role in addressing contemporary environmental issues. Furthermore, it analyzes the efforts of two prominent modern exegetes, Ibn ʻĀshūr and al-Shaʻrāwī, highlighting their methodological approaches and interpretive perspectives. The research concludes that the Qur'an provides an integrated framework for environmental protection, and that contemporary exegetical approaches emphasize ethical, maqāṣid-based, and educational dimensions In preserving the earth and preventing corruption.Keywords: Thematic interpretation – Environmental issues – The Holy Qur'an – Ibn Ashur – Al-Sha'rawi – Comparative interpretation – The environment in the Qur'anic text – Environmental awareness – Analytical approach – Objectives of Sharia – Environmental miracle.

المقدمة

الحمد لله الذي سخَّر ما في السماوات وما في الأرض للإنسان ليعمرها بالحق والعدل، وجعل من آيات كتابه تذكرةً لأولي الألباب في النظر إلى الكون والتدبّر في آياته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، المعلّم لحقائق الإيمان والكون، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدّ القرآن الكريم المصدرَ الأسمى للهداية والتشريع، وهو المرجع الأول لتوجيه سلوك الإنسان نحو الاستخلاف الرشيد في الأرض، وتحقيق التوازن بين حاجاته المادية ومسؤولياته الأخلاقية تجاه البيئة التي يعيش فيها. وقد تضمن القرآن الكريم إشاراتٍ وإرشاداتٍ بيئيةً عميقة، تُبرز علاقة الإنسان بالمكوّنات الطبيعية من أرضٍ وسماءٍ وماءٍ وكائنات، وتؤصّل لمفهوم الوعي البيئي الإيماني.ومع تصاعد التحديات البيئية في العصر الحديث — من تغيّر مناخي وتلوّث واستنزاف للموارد — برزت الحاجة إلى مقاربة قرآنية منهجية تبيّن الرؤية الإسلامية لهذه القضايا، وتستخرج من النص القرآني أسسًا ومبادئَ تحفظ التوازن الكوني والإنساني. وهنا تبرز أهمية المنهج الموضوعي في التفسير، الذي يقوم على جمع الآيات المتعلقة بموضوع محدد، ثم دراستها دراسة موضوعية تكشف الرؤية القرآنية الكلية حوله.وقد اهتم عدد من المفسرين المعاصرين بتوظيف هذا المنهج في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع، ومنهم محمد الطاهر بن عاشور ومحمد متولي الشعراوي، اللذان قدّما نماذج رائدة في تناول قضايا الكون والطبيعة من منظور

قرآني متكامل. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة لمقارنة منهجهما في تفسير القضايا البيئية، للكشف عن ملامح الأصالة والتجديد في قراءتهما للآيات الكونية.

ثانياً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في أن القضايا البيئية في التفسير القرآني لم تُعالج بعد معالجةً منهجية شاملة تكشف عن الرؤية القرآنية المتكاملة للبيئة من خلال المنهج الموضوعي. كما أن الدراسات السابقة اقتصرت غالبًا على الجوانب الأخلاقية أو الإعجازية، دون تحليل منهجي مقارن بين نماذج مفسّرين.وعليه، تتبلور المشكلة في السؤال المركزي:كيف أسهم المنهج الموضوعي في إبراز الرؤية القرآنية للقضايا البيئية في تفسير كلٍّ من ابن عاشور والشعراوي؟وتنبثق عنه الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم المنهج الموضوعي في التفسير وأسسُه النظرية؟

٢. ما طبيعة القضايا البيئية التي تناولها ابن عاشور والشعراوي؟

٣. كيف وظّف كلٌّ منهما المنهج الموضوعي في تفسير الظواهر الكونية والبيئية؟

٤. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجيهما في معالجة هذه القضايا؟

٥. ما مدى إسهام هذا المنهج في بناء وعي بيئي إسلامي معاصر؟

ثالثاً: أهمية البحث

١. أهمية علمية: يربط بين الدراسات القرآنية والوعي البيئي المعاصر، ويُبرز دور التفسير الموضوعي في معالجة قضايا علمية وإنسانية.

٢. أهمية فكرية: يسهم في بناء تصور قرآني شامل للبيئة من منظور الاستخلاف والمسؤولية.

٣. أهمية تطبيقية: يقدم نموذجًا عمليًا لتوظيف المنهج الموضوعي في تفسير موضوعات بيئية محددة.

٤. أهمية مقارنة: يتيح فهماً أعمق للفروق المنهجية بين مفسرين بارزين في العصر الحديث.

رابعاً: أهداف البحث

١. بيان مفهوم المنهج الموضوعي للتفسير وأصوله النظرية.

٢. تحليل رؤية ابن عاشور والشعراوي للبيئة في ضوء المنهج الموضوعي.

٣. الكشف عن جوانب الاتفاق والاختلاف بين منهجيهما في معالجة القضايا البيئية.

٤. تقويم إسهام هذا المنهج في ترسيخ الوعي البيئي الإسلامي.

٥. اقتراح رؤية تطويرية لدمج التفسير الموضوعي في الدراسات البيئية القرآنية المعاصرة.

خامساً: حدود البحث

الموضوعية: يقتصر البحث على المنهج الموضوعي في تفسير القضايا البيئية فقط.الزمانية: يتناول التفسير في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين (العشرين والحادي والعشرين الميلاديين)المكانية: يركز على العالم الإسلامي البشرية: يدرس نموذجين محددين من المفسرين: محمد الطاهر بن عاشور ومحمد متولي الشعراوي.هيكلية:مقدمة المبحث الأول: البيئة في ضوء القرآن الكريم المطلب الأول: مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم.المطلب الثاني: أبعاد العناية القرآنية بالبيئة (الكون، الأرض، الماء، النبات، الحيوان، الإنسان).المطلب الثالث: القيم القرآنية الناظمة للعلاقة بين الإنسان والبيئة (الاستخلاف، التسخير، التوازن، الإصلاح)المبحث الثاني: منهج التفسير الموضوعي في دراسة القضايا البيئية المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته وتطوره في العصر الحديث المطلب الثاني: خصائص التفسير الموضوعي وأهميته في معالجة قضايا العصر.المطلب الثالث: تطبيق المنهج الموضوعي على القضايا البيئية في القرآن الكريم.المبحث الثالث: معالجة ابن عاشور لقضايا البيئة في تفسيره المطلب الأول: ملامح المنهج العلمي عند ابن عاشور في تفسير الظواهر الكونية.المطلب الثاني: تحليل نماذج من تفسيره لآيات البيئة (مثل: الماء، الزرع، الفساد في الأرض).المطلب الثالث: خصائص الرؤية البيئية عند ابن عاشور (مقاصدية – عقلانية – اجتماعية).المبحث الرابع: معالجة الشعراوي لقضايا البيئة في تفسيره المطلب الأول: المنهج الوعظي والبياني في تفسير الشعراوي.المطلب الثاني: تحليل نماذج من تفسيره لآيات البيئة (مثل: التسخير، التوازن، الإفساد).المطلب الثالث: ملامح الرؤية الإيمانية والتربوية للبيئة عند الشعراوي.خاتمة

المبحث الأول البيئة في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول : مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم.

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة إلى الفعل "بوأ" ، ومنه "تبوأ" ، والاسم منه: "البيئة" ، ونظرة عُجلى في معاجم اللغة العربية تبين أن الفعل قد استخدم في أكثر من معنى، ومن هذه المعاني: ١ . الاعتراف بالذنب والإقرار به، فيقال باء له بذنبه، أي: اعترف له بذنبه، وباء بدم فلان، أي: أقرّ به [١]. السواء والندية: فيقال: باء فلان بفلان، أي كان نداً له في مكانته ومنزلته، والبواء هو السواء. [٢]

٣ . كما وردت بمعني التصويب والتسديد، ومنها بوأ الرمح نحوه، أي: صوّبه وسدده. [٣]

٤ . أما أشهر المعاني التي ورد بها الفعل (باء) فهي النزول والإقامة، يقال: تبوأ منزلاً نزله، وأبأت بالمكان أقمت به، وتبوأ المكان حلّه، ومنه قوله تعالى: {والذين تبوأوا الدار والإيمان} [٤] والمباءة: معطن الإبل، حيث تناخ في الموارد، ومباءة الغنم: منزلها الذي تأوي إليه، والمباءة من الرحم: المكان الذي يكون فيه الجنين [٥] إن العرض السابق يُظهر أن المعنى اللغوي لكلمة بيئة يكاد ينصرف إلى المكان، أو المنزل، أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي بوجه عام، كما ينصرف إلى الحال أو الظروف التي تكتنف ذلك المكان أياً كانت طبيعتها، ظروف طبيعية، أو اجتماعية، أو بيولوجية التي تؤثر في حياة ذلك الكائن ونموه، وتكاثره [٦].أما البيئة مصطلح معاصر، لم يظهر إلا مع ظهور الفكر البيئي الذي هو وليد العصر الحديث، ويبدو أن لفظ البيئة يقترب من لفظ "ecology" اللاتيني، الذي يعني: "الدراسة العلمية لعلاقات الكائنات الحية بوسطها الطبيعي" ، فهذه الكلمة مشتقة من اللفظ الإغريقي أويكوس "oikos" ، ومعناه: منزل، ومنها: لوغوس "logos" ، ومعناه: علم، ولا يُستبعد أن يكون العلماء الذين وقع اختيارهم على مصطلح "البيئة" للتعبير عن هذا العلم الجديد في اللغة العربية قد استوحوه من المعنى الذي يحمله تركيب اللفظ اللاتيني [٧].وقد عرّف علمُ البيئة بأنه: "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها" [٨].وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية في استوكهولم عام ١٩٧٢ م مفهوم البيئة بأنها: "كل شئ يحيط بالإنسان" [٩].وعُرفت أيضاً: بأنها: "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر" [١٠].أما عن المفهوم الإسلامي للبيئة: فإن مفهوم البيئة في الإسلام هو مفهوم شامل، فهي تعني الأرض والسماء والجبال وما فيها من مخلوقات، بما فيها الإنسان وما يحيط به من دوافع وعواطف وغرائز. ويتميز مفهوم البيئة في الإسلام بشموليته فهو يضم كل مخلوقات الله من إنس وجان والبحار والأنهار والجبال والنبات والحيوانات والحشرات، وإن هذه المخلوقات سخّرها الله سبحانه وتعالى للإنسان. ويتمتع الإسلام بنظرة أعمق وأوسع للبيئة، حيث طالب الإنسان أن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، قال تعالى: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [١١].ولم تقتصر نظرة الإسلام للبيئة على البعد المكاني لها، بل شملت البعد الزماني، قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [١٢].وقد دعا الإسلام المسلم إلى النظر في مكونات البيئة، والتأمل في مخلوقات الله، وجعل ذلك دليلاً على الإيمان، قال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} [١٣].ويحفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تؤكد على أن الله هو وحده خالق البيئة ومنظمها، وهو الذي وضع النواميس التي تكفل حفظ التوازن البيئي، قال تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [١٤]، وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ* وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} [١٥]، وقال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [١٦].وقد استخدم علماء المسلمين كلمة "البيئة" استخداماً اصطلاحياً منذ القرن الثالث الهجري، وربما كان ابن عبد ربه، صاحب العقد الفريد، هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتاب "الجمانة"، أي للإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي والمكاني والأحيائي) الذي يعيش فيه الكائن الحي، بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي (السياسي والأخلاقي والفكري) المحيط بالإنسان. وقد يراد بالبيئة مجازياً أولئك البشر الذي يسكنون فيها أو يقيمون، وأيضاً يمكن أن تعني البيئة مجازياً كافة المخلوقات والموجودات التي تحل معنا وتستوطن المواضع التي نعيش فيها كالحيوانات والأشجار والمياه والهواء والصخور [١٧].

المطلب الثاني: أبعاد العناية القرآنية بالبيئة (الكون، الأرض، الماء، النبات، الحيوان، الإنسان).

اهتمّ القرآن الكريم بالبيئة بمختلف مكوناتها، فجاءت آياته لتدل على حكمة الخالق في خلق الكون، وتحثّ الإنسان على المحافظة عليه، [١٨] ومن أبرز أبعاد هذه العناية:

أولًا: الكون يُظهر القرآن عظمة الكون بنظامه الدقيق وسننه المحكمة، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٩].فالآية تدعو إلى التأمل في النظام الكوني كوسيلة لتعميق الإيمان وترسيخ مفهوم التوازن البيئي.

ثانيًا: الأرض الأرض ميدان الاستخلاف وموطن الإنسان، وقد حثّ القرآن على عمارتها وعدم إفسادها، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٢٠] .فالعناية بالأرض تتجلى في الحفاظ على خصوبتها واستثمار مواردها دون طغيان أو استنزاف.

ثالثًا: الماء ورد ذكر الماء في أكثر من موضع لما له من دور محوري في الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [٢١]. وهذا تأكيد على ضرورة ترشيد استعماله وصونه من التلوث والإهدار.

رابعًا– النبات: النبات مصدر الغذاء والجمال والتوازن البيئي، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ [٢٢]فالقرآن يربط بين الدورة الطبيعية للنبات والقدرة الإلهية التي تحفظ النظام البيئي.

خامسًا– الحيوان: الحيوان جزء من منظومة الحياة، وقد خُصّ بالاهتمام القرآني في مواضع كثيرة، بل سُمِّيت سور بأسماء بعضه (البقرة، النحل، النمل...). قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [٢٣]وهذا يدل على أنّ لكل نوع من المخلوقات دوره ووظيفته في التوازن البيئي.

سادسًا– الإنسان: الإنسان في المنظور القرآني ليس متسلطًا على البيئة بل مسؤول عنها، قال تعالى: ﴿"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ [٢٤]. والتكريم يقتضي التزام قيم الرعاية والإصلاح لا الفساد والإفساد.

المطلب الثالث: القيم القرآنية الناظمة للعلاقة بين الإنسان والبيئة

يُقدِّم القرآن الكريم رؤيةً متكاملة للعلاقة بين الإنسان والبيئة، تنطلق من قيمٍ ربانية ترسم معالم التفاعل الإيجابي بين المخلوق والكون الذي يعيش فيه، وتضبط سلوك الإنسان تجاه موارد الأرض ومظاهر الحياة. ومن أبرز هذه القيم ما يأتي:

أولًا: الاستخلاف: تُعدّ قيمة الاستخلاف أساسَ العلاقة بين الإنسان والبيئة، إذ إن الله تعالى جعله خليفةً في الأرض ليقوم بعمارتها ورعايتها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢٥] . والاستخلاف لا يعني التملك المطلق، بل المسؤولية والأمانة في حفظ الكون، وصيانة مكوناته من الفساد والتدمير. فالإنسان مستخلف عن الله في إدارة موارد البيئة، ومطالب بتحقيق التوازن بين حاجاته وإصلاح الأرض. حيث إنّ الخلافة في الإسلام تعني المسؤولية عن الكون برعايته والمحافظة عليه، بينما التسخير يعني الاستفادة منه والاستمتاع به، وكلاهما يقتضي المشاركة والتعاون [٢٦].ومن ثمّ فصلاح البيئة مرتبط بصلاح الإنسان ذاته، لأن انحرافه عن منهج الله يؤدي إلى فساد الكون من حوله.

ثانيًا: التسخير قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [٢٧].

تقوم قيمة التسخير على أن كل ما في الكون مُسخَّر لخدمة الإنسان وتمكينه من أداء وظيفته العمرانية. وهذا التسخير ليس استغلالًا ماديًا جائرًا، بل هو تمكين مقيد بالأمانة الشرعية؛ إذ إن الله منح الإنسان حق الانتفاع، لكنه قيّده بحدود المسؤولية الأخلاقية والشرعية.إنّ "المؤمن لا يطغى بالسيطرة على الكون، لأنه حق جعله الله شِركًا بين الأحياء جميعًا، فلا يجوز له أن يحرم منه حتى الحيوان" [٢٨].وهذا المفهوم يُعبّر عن رؤية بيئية راقية تُحافظ على حقوق المخلوقات الأخرى وتمنع الطغيان في استغلال الطبيعة.

ثالثًا: التوازن: من القيم الكبرى التي أكدها القرآن في بناء العلاقة بين الإنسان والبيئة قيمة التوازن، إذ خلق الله الكون في نظامٍ دقيق لا خلل فيه، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [٢٩]﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [٣٠].وهذا التوازن هو مظهرٌ من مظاهر الرحمة الإلهية، ويمثل الأساس الذي تقوم عليه الاستدامة البيئية في الفكر الإسلامي، لأن الشريعة الإسلامية جعلت إعمار الكون واجبًا على الإنسان في إطارٍ من التوازن بين المنهج والبناء؛ فإهمال أحدهما يؤدي إلى الإفساد، إذ لا تنمية صحيحة بلا التزام خلقي، ولا بناء حضاري بلا قيمٍ إنسانيةٍ تحكم العلاقة بالكون [٣١].

رابعًا: الإصلاح جاءت قيمة الإصلاح لتوجّه السلوك الإنساني نحو البناء لا الهدم، وإلى الرعاية لا الإفساد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [٣٢] .والفساد في المفهوم القرآني ليس مقصورًا على الظلم أو القتل، بل يشمل كل إخلالٍ بالنظام البيئي الذي أقامه الله، من تلويثٍ أو استنزافٍ أو اعتداءٍ على المخلوقات.وقد أحاطت الشريعة أمر المحافظة على البيئة بجملة من التشريعات التي ربطت إعمار الكون وتنميته بالإطار العام للدين، فجعلت عمارة الأرض مقصدًا شرعيًا، وحرّمت كل صور العبث والتخريب. [٣٣]ومن ثمّ فالإصلاح في التصور الإسلامي لا يتحقق إلا بتوازن روحي ومادي يجعل التنمية وسيلةً لعبادة الله لا أداةً للفساد في الأرض.وهكذا، تُظهر القيم القرآنية الأربع (الاستخلاف، التسخير، التوازن، الإصلاح) أن العلاقة بين الإنسان والبيئة في الإسلام ليست علاقة نفعٍ مادي فحسب، بل علاقة عبادةٍ ومسؤوليةٍ وارتباطٍ وجودي.فالإنسان جزء من

الكون لا ينفصل عنه، ومكلفٌ بأن يُسهم في حفظ انسجامه وإصلاحه بما يوافق سنة الله في الخلق، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (٣٤).

المبحث الثاني الإطار النظري للمنهج الموضوعي

المطلب الأول: تعريف المنهج الموضوعي (لغة واصطلاحًا) وتمييزه عن غيره من المناهج.

يعدّ التّجديد في التّفسير وتطوير مناهجه سمة بارزة في العصر الحديث، وقد ظهرت أنواع من التّفسيرات منها التّفسير الموضوعي.

أمّا الموضوع، فهو لغةً من الوضع، وهو جعل الشّيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحطّ والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتّثبيت في المكان (٣٥).وفي الاصطلاح الموضوع هو قضية أو أمر يتعلّق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السّلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضّت لها آيات القرآن الكريم" (٣٦).وقد صار التّفسير الموضوعي علماً على لون من ألوان التّفسير، ويُعرّف بأنّه: "بيان ما يتعلّق بموضوع من موضوعات الحياة الفكريّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة قرآنيّة بصدده" (٣٧)..و "هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها – دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع (٣٨).لم يظهر هذا المصطلح "التفسير الموضوعي" إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر. إلا أن لَبِنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.فإن تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتها وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن، كان معروفًا في الصدر الأول، وقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة: "ومن هذا القبيل ما كان يلجأ إليه الصحابة رضوان الله عليهم من الجمع بين الآيات القرآنية التي يظن بها بعضهم التعارض، وقد وضع العلماء بعد ذلك قاعدة في أصول التفسير بضرورة العودة إلى القرآن الكريم نفسه لمعرفة تفسير آية ما، فما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وما أطلق في سورة مقيد في سورة أخرى. يقول ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك –أي في تفسير القرآن– أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" (٣٩).وقد أخذت هذه الدراسات الموضوعية اتجاهًا آخر في نفس الوقت وهو الاتجاه اللغوي وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة.فقد ألف مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ كتابًا سماه "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم"، وذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالالتها حسب السياق في الآيات الكريمة، وألف يحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠هـ كتابه "التصاريف"١، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه على طريقة كتاب الأشباه والنظائر، وألف الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ كتابه "المفردات في القرآن" حيث تتبع مادة الكلمة القرآنية وبين دلالاتها في مختلف الآيات، ثم ألف ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ كتابه "نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر".وعلى هذه الشاكلة كتاب الدامغاني المتوفى سنة ٤٧٨هـ بعنوان "إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، وغير ذلك.(٤٠)وإلى جانب هذا اللون من التفسير فقد برزت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية بل جمعت بين الآيات التي يربطها رابط واحد أو يمكن أن تدخل تحت عنوان معين.ولا زال هذا الخط من التأليف في التفسير الموضوعي مستمرًا إلى يومنا هذا، وقد توجهت أنظار الباحثين إلى هدايات القرآن الكريم حول معطيات الحضارات المعاصرة وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، والعلوم الكونية والطبيعية.

المطلب الثاني: خصائص التفسير الموضوعي وأهميته في معالجة قضايا العصر.

١– الإستجابة لمواضيع الحياة ومتطلباتها واستيعاب متغيراتها التي تطرأ على الساحة. حيث يسهم في انتاج النص من جديد بسياقات مختلفة.

٢ – يؤكد على أصالة وقدرة المنهج الرباني في تغطية الحوادث ويصادق على المقولة الإسلامية لكل واقعة حكم. (مقولة اللاتفريط).

٣ – يعطي حيوية للنص عبر التفاعل المستمر بين القرآن والواقع والمفسر من خلال الحوار والاستنطاق.

٤ – على ضوء هذا تتحقق للقرآن قيموميته باعتباره مصدراً أساسياً للمسلمين.

٥ – قدرته على اكتشاف الأطروحة السماوية (الحقيقة القرآنية) التي تمكن المسلم من مواجهة النظريات الغربية.

٦ – تشكيل البنية الفكرية والفنية للنص القرآني. حيث أن أكثر القصص القرآنية جاءت منتشرة بمشاهدها على طول القرآن والمفسر على هذه الطريقة يحاول جمع شتاتها ويصفها مع بعضها وفق التسلسل الزمني أو المنطقي للأحداث. وبالتالي يحصل على قصة متكاملة مترابطة وهذا ما قام به الدكتور أحمد جمال العمري في كتابه (دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني).حيث أنه قسم قصة نوح إلى إحدى عشرة فقرة أبتدأها بدعوة نوح إلى قومه، وأسلوب الدعوة... الخ.وهذا لا يعني التخلي عن السياق التي جاءت به الآيات في سورها فإنها تعطي دلالةً أيضاً. (٤١)

٧ – التفسير الموضوعي تفسير دلالي متميز: من خلال الجمع الموضوعي للآيات ووضعها في سياق واحد تظهر عملية استنطاق النص لدلالات المفردة القرآنية بشكل واضح ويتم ذلك على صعيدين:

أ. الأشباه والنظائر كما عملت عليه الدكتورة عائشة عبد الرحمن إذ استخرجت دلالات الكلمة من استعمالاتها القرآنية وهذا يقودنا إلى اكتشاف خطير جداً وهو إمكان أن يقوم الباحث بعمل قاموس لغوي قرآني يعطي للكلمة معناها بشكل دقيق وبالتالي يكون القرآن مرجعاً للغة لا اللغة مرجعاً للقرآن. لأن نزول القرآن قبل المعاجم اللغوية ولأن استعمالات القرآن للمفردة أدق من الإعراب في ذلك.

ب. قدرة المنهج الموضوعي على إبراز التفصيل والإجمال والخاص والعام والمطلق والمقيد فعنده أدوات الفقيه والأصولي حيث يعطي قدرة على الاستنباط بشكل أوسع وأنفع. صحيح أن اللغة كوسيلة تفاهم أسبق من نزول القرآن لكن القرآن أسبق النصوص إحكاماً.

٨– يبرز أسلوب التدرج في الأحكام. وذلك عندما يجمع الباحث جمعاً موضوعياً لموضوعٍ ما يجد أن الآيات في بعض المواضيع تترتب من الحكم الخفيف إلى الحكم الأشد وهو الحظر التام كما هو معروف في قضية تحريم الخمر وكذا في قضية تبليغ الأحكام مما يعطي تصوراً لا عن الحكم فحسب بل عن الآلية التربوية لذلك [٤٢].

٩– يضيق الخلاف في قضية الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وهذا ما سنبرهن عليه إن شاء الله حيث ان رد المتشابه الى المحكم هو الإحكام الموضوعي.

١٠– حسم النزاع المذهبي أو العقلائي أو الفقهي عندما نأخذ بأطراف الموضوع القرآني، بينما الذي حصل في التفسير التجزيئي بروز أطروحات عقائدية منحرفة إذ لم يأخذوا كل العلم بل نصف العلم ونصف الحقيقة وهؤلاء هم الذين أتخذوا القرآن عضين.

١١ – منهج اللاتفريط: هناك ظاهرة في التفسير التجزيئي وهي أن كل الثقل التفسيري للمفسر يصبهُ في بداية تفسيره وأما في الأجزاء الأخيرة فلا يصب اهتمامه بها باعتباره تعرض لها في الأجزاء الأولى، وبالتالي قد يضيع المعنى الدقيق أو الفكرة والإشارة المهمة ، بينما في التفسير الموضوعي تكون كل المفردات في آن واحد أمام المفسر وبالمقارنة بينها تتكشف الحقائق إذ لا يعدو أن تكون الآية هنا عامة وفي مكان خاصة والجمع بينها يعطي دلالة واضحة من جهة ومن جهة أخرى لم نفرط بهذه المعلومة لأننا لم نفرط بهذه المفردة.

١٢– القدرة على المطاولة والإبداع .لعل معظم الباحثين يعترفون أن التفسير التجزيئي وصل إلى حد الركود خلال القرون التي مرت وذلك ببركة جهود المفسرين إذ لم يتركوا باباً إلا وولجوه (أدبياً، فقهياً، فلسفياً...)أما التفسير الموضوعي فإني أتوقع أنه متسع ولا نهائي ويكمن السر في أن آياته ومفرداته تشبه قطع المكعبات ممكن أن يشكلها المرء بعدة تشكلات لا نهائية وفي كل مرة يحصل على معلومات إضافية [٤٣].

١٣– جعل الآيات المحكمة في القرآن هي المحور وإرجاع الآيات المتشابهة إليها، وهذا ما يجعل قراءته غير مملة لتجدده.

١٤– الانسلاخ من قيود الزمان والمكان ليستخرج المعنى الكلي كقاعدة وقانون ينطبق على مصاديق متعددة [٤٤].

المطلب الثالث: تطبيق المنهج الموضوعي على القضايا البيئية في القرآن الكريم.

يُعدّ المنهج الموضوعي في التفسير من المناهج الحديثة التي أسهمت في إبراز شمولية القرآن الكريم وخلوده، إذ يقوم على جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد في مواضع متفرقة من القرآن، ثم دراستها دراسة تحليلية شاملة تستخلص منها الرؤية القرآنية الكلية. وتطبيق هذا المنهج على القضايا البيئية يكشف عن عمق العناية القرآنية بالبيئة في أبعادها الكونية والإنسانية والأخلاقية.فقد تناول القرآن الكريم البيئة بوصفها آية من آيات الله وأمانة في يد الإنسان، وهي مظهر من مظاهر التسخير الإلهي له ليقوم بوظيفته في الاستخلاف والإعمار. ومن خلال الاستقراء الموضوعي للآيات، يمكن تقسيم القضايا البيئية في القرآن إلى ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: المحور الكوني – بيان نظام البيئة وتوازنها

يُبرز القرآن الكريم القوانين الدقيقة التي تحكم الكون وتحقق التوازن البيئي، مثل قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [٤٥]من خلال هذه الآيات يظهر أن البيئة تخضع لنظام رباني متقن قائم على التقدير والتوازن، مما يؤكد ضرورة المحافظة عليه وعدم العبث به [٤٦]، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [٤٧].

ثانياً: المحور الإنساني – علاقة الإنسان بالبيئة

ينظر القرآن إلى الإنسان باعتباره مستخلفاً في الأرض، مكلفاً بعمارتها ورعايتها، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [٤٨].وهذا التكليف يتضمن مسؤولية شرعية وأخلاقية تحتم على الإنسان أن يتعامل مع عناصر البيئة تعاملاً قائماً على الرحمة والتوازن، لا على

الاستغلال والإفساد. فالمنهج الموضوعي يُظهر أن حماية البيئة ليست مجرد قضية مادية، بل هي واجب ديني يرتبط بمفهوم العبادة والاستخلاف [٤٩].

ثالثاً: المحور القيمي – مكافحة الفساد البيئي

تُبرز الآيات القرآنية مظاهر الفساد في الأرض الناتج عن سوء تصرف الإنسان، كالتلوث والإهدار والإفساد، وتربطها بالفساد الأخلاقي، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [٥٠].ويظهر من خلال التتبع الموضوعي لهذه الآيات أن القرآن لا يكتفي بالتحذير من الفساد، بل يقدّم منظومة قيمية لإصلاحه تقوم على الإيمان، والشكر، والاعتدال، والرحمة بالمخلوقات، وهي قيم تحفظ التوازن البيئي وتحقق المقاصد الإلهية في الكون.من خلال تطبيق المنهج الموضوعي على القضايا البيئية يتضح ما يلي:

١. أن البيئة في التصور القرآني وحدة متكاملة تجمع الإنسان والكون في منظومة واحدة يحكمها التقدير الإلهي.

٢. أن الفساد البيئي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفساد الأخلاقي والسلوكي للإنسان.

٣. أن المنهج الموضوعي مكّن الباحثين من استنباط رؤية قرآنية متكاملة للبيئة تُبرز توازن العلاقة بين الإنسان والطبيعة في إطار من العبودية لله والاستخلاف الرشيد.

المبحث الثالث معالجة ابن عاشور لقضايا البيئة في تفسيره

المطلب الأول: ملامح المنهج العلمي عند ابن عاشور في تفسير الظواهر الكونية

بدايةً نترجم لابن عاشور، هو أبو عبد الله محمّد الطاهر ابن الشيخ محمد بن محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الشاذلي بن عبد القادر بن الشيخ محمد بن عاشور الشريف الحسني الأندلسي.مولده ولد محمد الطاهر ابن عاشور بالمرسى في ضواحي مدينة تونس سنة ١٢٩٦هـ، ولقد ورث العلم عن أجداده، وبخاصة جده وسميه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وكانت أسرته لأمه أسرة علم وجاه، وقد برز فيها جده الوزير محمد العزيز بوعتور المتوفى سنة ١٣٢٥هـ[٥١]، توفي في ١٣-٧-١٣٩٣هـ/١٢-٨-١٩٧٣م في مدينة المرسى في تونس..طلبه للعلم: لم يحد الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور عن نهج أجداده في طلب العلم، فبدأ بحفظ القرآن الكريم في صباه، ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية، ولما بلغ أربعة عشر عاما التحق بجامع الزيتونة فدرس فيها سبع سنوات إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٦م،تعلم القرآن في صباه حفظًا وتجويدا وقراءة، وتعلم علوم العربية وعلوم الشريعة والتحق بجامعة الزيتونة ليعمل في مختلف المناصب الدينية، ومن أبرزها منصب الإفتاء والقضاء.

شيوخه: تلقى الشيخ ابن عاشور العلم على شيوخ عصره وزمنه؛ منهم جده لأمه الوزير محمد العزيز بوعتور، والشيخ سالم بوحاجب، والشيخ صالح إبراهيم، والشيخ صالح الشريف، والشيخ إبراهيم المارغني وغيرهم من شيوخ العلم في عصره[٥٢].تلاميذه: تخرج على يدي الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كثير من العلماء؛ منهم: ابناه محمد الفاضل ابن عاشور المتوفى سنة ١٩٧٠م، والأستاذ عبد الملك ابن عاشور، والمصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس المتوفى سنة ١٩٤٠م، والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة الأديب والناقد.اعتمد ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير منهجًا علميًّا متوازنًا يجمع بين النظر العقلي والاستنباط المقاصدي والتحليل اللغوي الدقيق. فلم يكن يفسّر الظواهر الكونية تفسيرًا ماديًا صرفًا، بل ربطها بمقاصد الخلق والتدبير الإلهي، معتبرًا أن الكون كلّه مسخّر لخدمة الإنسان وتحقيق الغاية من وجوده وهي العبادة والاستخلاف.وانطلاقاً من هذه الرؤية المقاصدية يحدد ابن عاشور موقفه ورأيه في كثير من المسائل والقضايا التى تعد من أصول التفسير ومباديه، فتكون بمثابة الضابط الذى يحدد له الاختيار الصحيح والوجهة الحقة. فابتداء بتعريف التفسير الذى لا يقر بكونه علماً إلا لبضع وجوه أحدها: " أن حق التفسير أن يشتمل على بيان أصول التشريع وكلياته فكان بذلك حقيق بأن يسمى علماً.. ولكن المفسرين ابتدأوا بتقصى معانى القرآن فطفحت عليهم وحسرت دون كثرتها قواهم، فانصرفوا عن الاشتغال بانتزاع كليات التشريع إلا في مواضع قليلة" [٥٣].فإذا تطرق لمسألة التفسير العلمى، أو ما يصح الاستعانة به من العلوم في التفسير، كان المعيار المحكم لديه هو " خدمة المقاصد القرآنية ". يذكر ابن عاشور أن من طرائق المفسرين طريقة تقوم على جلب " مسائل علمية من علوم لها مناسبة بمقصد الآية: إما على أن بعضها يومئ إليه معنى الآية، ولو بتلويح ، ويرى أن دراسة الظواهر الكونية في القرآن ليست لمجرد المعرفة، بل للتفكر والتدبر المؤدي إلى الإيمان والعمل الصالح. يقول في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ} [٥٤].إنّ هذه الآيات جاءت " كان التنَقل فِيها من الغرض إلى مشاكلهَ وقد وقع الِانتقال الآن إلى غرضٍ عام: وهو الِاعتِبار بخلق السَّمَاوات والأرض وحال المؤْمنين في الِاتعاظ بذلك، وهذا النحو في الِانتقال يعرض للخَطيب ونحوه من أغراضه عقب إيفائها حقها إلى غرضٍ آخر إيذانا بأنّه أشرف على الِانتهاء، وشَأن القرآن أن يختم بالموعظة لأنّها أهمُّ أغراض الرسالة، كما وقع في ختام سورة البقرة." [٥٥].ويُعدّ ابن عاشور من أوائل من دعوا إلى تفسير علمي منضبط، إذ كان يحذر من التكلّف في ربط الآيات بالنظريات الحديثة، فيقول: " ينبغي أن يكون التفسير العلمي في

حدود ما يقتضيه ظاهر اللفظ، دون مجازفة في إقحام فرضيات لم تثبت بعد" [٥٦].وبذلك يظهر أن منهجه في تفسير الظواهر الكونية توفيقيّ بين العلم والإيمان، قائم على الدليل العقلي مع المحافظة على مقاصد النص الشرعي [٥٧].

المطلب الثاني: تحليل نماذج من تفسيره لآيات البيئة (الماء، الزرع، الفساد في الأرض)

١. **آية الماء: قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}** [٥٨]يُبرز ابن عاشور البعد الإعجازي في الماء باعتباره أصل الحياة، فيقول: "وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ زِيَادَةُ اسْتِدْلَالٍ بِمَا هُوَ أَظْهَرُ لِرُؤْيَةِ الْأَبْصَارِ وَفِيهِ عِبْرَةٌ لِلنَّاسِ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ. وَهُوَ عِبْرَةٌ لِلْمُتَأَمِّلِينَ فِي دَقَائِقِهِ فِي تَكْوِينِ الْحَيَوَانِ مِنَ الرُّطُوبَاتِ. وَهِيَ تَكْوِينُ التَّنَاسُلِ وَتَكْوِينُ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ فَإِنَّهُ لَا يَتَكَوَّنُ إِلَّا مِنَ الرُّطُوبَةِ وَلَا يَعِيشُ إِلَّا مُلَابِسًا لَهَا فَإِذَا انْعَدَمَتْ مِنْهُ الرُّطُوبَةُ فَقَدَ الْحَيَاةَ، وَلِذَلِكَ كَانَ اسْتِمْرَارُ الْحُمَّى مُفْضِيًا إِلَى الْهُزَالِ ثُمَّ إِلَى الْمَوْتِ" [٥٩].ويشير إلى أن الماء نعمة كونية تستوجب الشكر والحفاظ عليها من التبذير والإفساد، ما يعدّ أصلًا في الوعي البيئي القرآني [٦٠].

٢. **آية الزرع: قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}** [٦١].يبيّن ابن عاشور أن في هذه الآية دعوة لتقدير النعمة الزراعية ووعي الإنسان بحدود قدرته أمام القدرة الإلهية، ويقول: "إظهار عجز الإنسان عن إيجاد الحياة في الحبّ بعد بذرِه، تذكير له بأنّ الله هو المسبّب الحقيقي للإنبات" [٦٢].ويستفاد من تفسيره أن الزراعة مسؤولية أخلاقية تُلزِم الإنسان بالمحافظة على الأرض والموارد.

٣. **آية الفساد في الأرض: قال تعالى {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}**[٦٣]يشرح ابن عاشور معنى الفساد بأنه "اختلال نظام الصلاح الذي أودعه الله في الكون"، ويربطه بسلوك الإنسان، إذ يقول: "الفساد يشمل كل ما ينال نظام الأرض من سوء التدبير في المعاش والعمران، وهو أثر من آثار الجور والظلم "[٦٤].ومن هذا النص يتضح أنّ ابن عاشور يُدرج التدهور البيئي ضمن المفاسد الناتجة عن سوء استخدام الإنسان للموارد.

المطلب الثالث: خصائص الرؤية البيئية عند ابن عاشور (مقاصدية عقلانية اجتماعية)

١. الرؤية المقاصدية:

قرر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور إن المقاصد الشرعية الضرورية منها كلي ومنها جزئي وان الجزئي ما كان عائداً على : آحاد الأمة ، وبالكلي ما كان عائدا على عموم الأمة أو على جماعة .... وفيما يلي ما قاله بهذا الشأن:فالمصلحة العامة لجميع الأمة قليلة الأمثلة ، وهي مثل حماية البيضة وحفظ الجماعة من التفرق ، وحفظ الدين من الزوال ، وحماية الحرمين حرم مكة وحرم المدينة من أن يقعا في أيدي غير المسلمين ، وحفظ القرآن من التلاشي العام أو التغيير العام بانقضاء حفاظه وتلف مصاحفه معاً ، وحفظ علم السنة من دخول الموضوعات ، ونحو ذلك مما صلاحه وفساده يتناول جميع الأمة وكل فرد منها ، وبعض صور الضروري والحاجي مما يتعلق بجميع الأمة، وأما المصلحة والمفسدة اللتان تعودان على الجماعات العظيمة ، فهي الضروريات والحاجيات والتحسينيات المتعلقة بالأمصار والقبائل والأقطار على حسب مبلغ حاجاتها . ثم ذكر أمثلة لذلك : التشريعات القضائية لفصل النوازل ، والمعاهدات لتأمين الأقطار والبحار ، والعقود لتأمين التجارة الدولية .... الخ ، وقد حصلت الزيادة على المقاصد الشرعية الضرورية الخمس في عهد مبكر ، فقد نقل القرافي عن بعض فقهاء عصره زيادة (حفظ العرض) ثم قال : ونسب في كتب الشافعية إلى الطوفي : وقد عارض ابن عاشور في إدراج (حفظ العرض) في الضروري من المقاصد وان الصواب كونه من قبيل الحاجي . وتوسع ابن فرحون في المقاصد الضرورية بتقسيمها إلى أقسام : ما شرع من العبادات لتحقيق العبودية ، أو لبقاء الإنسان ، أو لتحصيل المبادلات، أو لمكارم الأخلاق [٦٥]وأضاف المعاصرون : العدل والمساواة والحرية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأبلغها بعضهم إلى أربعة وعشرين [٦٦].هذا وقد كان مما انزله ابن عاشور منزلة المقاصد الضرورية مبدأ السماحة ومن حكمتها أن الإسلام دين الفطرة وأمور الفطرة جانب أنساني كما لا يخفى..ينظر ابن عاشور إلى البيئة في ضوء مقاصد الشريعة الكبرى، وعلى رأسها حفظ النفس والنسل والمال والعمران. فالبيئة عنده إطار لتحقيق هذه المقاصد، لذا دعا إلى عمارتها والإحسان في الانتفاع بها. يقول: " من مقاصد الشرع حفظ نظام الأمة وصلاح أحوال المعيشة، وذلك لا يتحقق إلا بصلاح البيئة والعمران"[٦٧].

٢. الرؤية العقلانية:

تميّز تفسيره بتفعيل الفكر والنظر العقلي في فهم الظواهر الطبيعية، دون تعارض مع النص الشرعي. فهو يرى أن الكون كتاب مفتوح يدعو إلى التفكير، وأن العلم وسيلة لفهم السنن الإلهية في الطبيعة .

٣. الرؤية الاجتماعية:

ربط ابن عاشور بين صلاح البيئة وصلاح المجتمع، فعدّ الإفساد في الأرض مظهرًا من مظاهر الانحراف الاجتماعي والأخلاقي، ودعا إلى التعاون والإصلاح الجماعي في حفظها، مستدلًا بقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: ٢].فحماية البيئة عنده واجب اجتماعي يقوم على التكافل والإصلاح.[٦٨]يتبين من خلال تفسير ابن عاشور أن رؤيته البيئية ليست جزئية أو علمية محضة، بل هي شمولية تجمع بين المنهج العقلي والمقاصدي والأخلاقي، مما يجعل مشروعه التفسيري منطلقًا مهمًا لبناء فكر بيئي إسلامي معاصر يوازن بين العمران والاستخلاف وحماية البيئة.

المبحث الرابع معالجة الشّعراوي لقضايا البيئة في تفسيره

يُعَدّ الشيخ محمد متولي الشعراوي[٦٩] من أبرز المفسِّرين المعاصرين الذين قدّموا طرحًا واعيًا لقضايا البيئة من خلال نصوص القرآن الكريم، وذلك عبر رؤية إيمانية وتربوية تجمع بين البيان اللغوي والعبرة السلوكية. ويظهر اهتمامه بالجانب البيئي ضمن إطار التكليف الإلهي والاستخلاف البشري في الأرض.هو محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين، مولده وتعليمه، ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي في ٥ أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس مركز ميت غمر، بمحافظة الدقهلية.حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وهو في الحادية عشرة من عمره، وجوده وهو في الرابعة عشرة، ولقد حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية، ودخل المعهد الثانوي بالزقازيق في أوائل الثلاثينات، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وقد عرفه قومه في بلدة دقادوس بالشيخ أمين، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ثم رئيسا لجمعية الأدباء بالزقازيق.حصل على الثانوية الأزهرية من المعهد الديني بالزقازيق عام ١٩٣٦م، التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧، حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤١[٧٠].واصل مسيرة العلم في قسم الدراسات العليا بالكلية لمدة سنتين، يدرس فيه علم النفس وأصول التربية، والطرق العامة، وتاريخ التربية، وطرق التدريس الخاصة، والأخلاق وغيرها، حصل على درجة العالمية مع الإجازة للتدريس عام ١٩٤٣.أما ثقافته ومؤلفاته أحب الشعراوي اللغة العربية، وعُرف ببلاغة كلماته مع بساطة الأسلوب وجمال التعبير، ولقد كان له باع طويل مع الشعر، فكان يجيد التعبير به في المواقف المختلفة، وخاصة في التعبير عن آمال الأمة أيام شبابه، وكان يستخدم الشعر أيضا في تفسير معاني القرآن الكريم، وله –رحمه الله –أسلوب فريد في التفسير يجمع بين أصالة التفاسير القديمة ومعاصرة الواقع العلمي المبتكر، فقد أجاد في التوفيق بين الدين والعلم. ربط حقائق الإسلام بأحدث النظريات العلمية المعاصرة، واستطاع أن يؤصل منهجا قويما في هذا الباب تتجلى من خلاله روائع الأحكام القرآنية، وتتضح به أوجه الإعجاز كاملة في النص، مما جعل تفسيره للقرآن الكريم مقنعا منطقيا واقعيا طليقا خاطب به العالم والمثقف والأمي والمتخصص.

توفي الشعراوي صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٢-٢-١٤١٩هـ/١٧-٦-١٩٩٨م.[٧١].

المطلب الأول: المنهج الوعظي والبياني في تفسير الشعراوي

يتميّز تفسير الشعراوي بمنهج يجمع بين الخطاب الوعظي الذي يخاطب القلب والضمير، والبيان اللغوي الذي يكشف أسرار الألفاظ القرآنية. فقد حرص على ربط معاني الآيات المتعلقة بالكون والبيئة بمنظومة الإيمان وسلوك المسلم في الحياة، مستندًا إلى حقيقة أن الكون مسخَّر للإنسان ابتلاءً وامتحانًا [٧٢].ويُظهر الجانب البياني عنايةً خاصة بشرح الألفاظ المرتبطة بالفساد والميزان والتوازن؛ إذ يرى أن خلل البيئة مظهر من مظاهر العدوان على نعمة الله تعالى، ويظهر المنهج الوعظي في أسلوبه التحذيري من العبث بالموارد الطبيعية، واعتبار ذلك سببًا في نقص البركات وانتشار العقوبات المعاصرة [٧٣].كما يوظِّف الشعراوي أمثلة واقعية معاصرة تساعد القارئ على إدراك أثر التلوث والإهلاك في الحياة اليومية، مما يجعل تفسيره ذا امتداد تربوي وسلوكي مرتبط بالحياة المعاصرة [٧٤].

المطلب الثاني: تحليل نماذج من تفسيره لآيات البيئة

أولًا: آيات التسخير

يركّز الشعراوي في تفسير الآيات التي تتحدث عن التسخير (الجاثية: ١٣، والنحل: ٦٦–٦٩) على أنّ هذا التسخير دليل تكريم للإنسان بشرط أن يقوم بوظيفته دون طغيان. فالإنسان مُطالَب بالانتفاع الرشيد بما في الكون، لا الاستهلاك الجائر [٧٥].

ثانيًا: آيات التوازن

في تفسير آية {وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} [٧٦](الرعد: ٨)، يؤكد الشعراوي أنّ الكون قائم على نظام دقيق لو اختلّ لتغيّرت سنن الحياة، مشيرًا إلى أن مخالفة هذا النظام –بالإسراف أو التلوث– خروج عن الميزان الإلهي الذي يُقيم الحياة البشرية .

ثالثًا: آيات الإفساد

يُوسّع الشعراوي مفهوم الإفساد الوارد في قوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} ليشمل الاعتداء على مصادر الماء والزرع والحيوان والهواء، مبينًا أن هذا الفساد مرتبط بفساد الأخلاق والقلوب قبل فساد المادة. كما يشير إلى أنّ الفساد البيئي من أثر المعاصي التي تُفقد الأرض بركتها .

المطلب الثالث: ملامح الرؤية الإيمانية والتربوية للبيئة عند الشعراوي

١. **البيئة أمانة ومسؤولية:** يرى الشعراوي أن الإنسان مُكلّف بحفظ ما في الأرض من مقدرات، لأن ملكية الكون لله تعالى، والإنسان مستخلف فيه (٧٧).

أداء التكاليف الشرعية ، وهو "" إخراج المكلف من داعية هواه ، ليكون عبداً لله اضطراراً "" (٧٨) فان البيئة إذا لم تكن سليمة نقية خالية ستعوق المكلف عن أداء ما أوجبه عليه الله من حقوق لربه تعالى ثم لنفسه وأهله ومجتمعه ومن يشاركون في الحياة .بالتأمل في الأثر يترتب على سلامة البيئة وحفظها يتبين انه يرجع إلى حفظ البيئة وحفظ النفس والنسل فان أكثر العبادات والواجبات الدينية والدنيوية لا يمكن أداؤها أصلا أو على الوجه الصحيح إلا إذا توافرت البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتعامل مع عناصرها من ماء نقي طاهر، وجو صحي يبقي على قوة بدنه وغذاء نافع لا يضعف بدنه ويلحق به الأمراض والأعراض السيئة التي يورث بعضها لسلالته (٧٩).

٢. **مكافحة الإسراف:** يربط الشعراوي بين قوله تعالى: {وَلَا تُسْرِفُوا} (الأعراف: ٣١) وبين ضرورة ترشيد الموارد المائية والزراعية، ويُجمل الإسراف ضمن صور الفساد البيئي (٨٠).

٣. **رعاية الحيوان والنبات:** يشدّد على أن جميع الكائنات مسخَّرة وفق سنن حكيمة، وأنّ الإضرار بالحيوان أو النبات عدوانٌ على آيات الله في الخلق.

٤. **التربية على النظافة:** يُبرز الشعراوي أن الإسلام دين نظافة وطهارة، وأن نظافة البيئة جزء من كمال العقيدة، مستشهدًا بأوامر القرآن في الطهارة الظاهرة (٨١) ربط السلوك البيئي بالثواب

يرى أن غرس الشجرة وإحياء الحيوان من الأعمال الجارية التي يُثاب عليها المسلم بعد موته، مما يُشكّل دافعًا تربويًا قويًا لحماية البيئة (٨٢).

يُظهر تفسير الشعراوي للآيات الكونية رؤيةً تربوية واسعة تجعل العلاقة بالبيئة جزءًا من الإيمان والسلوك الأخلاقي للمسلم، وتربط الفساد البيئي بعوامل روحية وأخلاقية، مما يثبت أنّ القرآن الكريم يقدم أساسًا حضاريًا معاصرًا لحماية البيئة.

ونلمح في النهاية على أوجه التشابه بين ابن عاشور والشعراوي في معالجة قضايا البيئة

تظهر عناية كلٍّ من ابن عاشور والشعراوي بمسألة البيئة من خلال تفسيرهما لآيات الكون والتسخير والتوازن، حيث يتفقان على أن البيئة في أصلها آية دالة على قدرة الله ودليل إيماني يقود العبد إلى معرفة خالقه. ويرى كلاهما أن الكون يسير وفق نظام محكم وسنن ثابتة لا يختلّ توازنها إلا بتدخل الإنسان وإفساده، الأمر الذي يجعل حماية البيئة جزءًا من التعاليم القرآنية المرتبطة بعمارة الأرض والتكليف الشرعي.كما يشترك المفسران في التأكيد على مسؤولية الإنسان الأخلاقية تجاه البيئة، باعتبار أن الضرر الواقع على الموارد الطبيعية نوع من الفساد المنهي عنه شرعًا. ويجمعان على أن آيات الطبيعة – من ماء ونبات وحيوان – داخل إطار التسخير الإلهي للانتفاع المشروع، لا للاستغلال الجائر الذي يفضي إلى الإتلاف والتبذير. ويرى المفسران كذلك أن السلوك البيئي السليم يعكس حقيقة الإيمان، فيما يُمثّل الإفساد خُلُقًا مذمومًا ينمّ عن ضعف الوازع الديني.

أما أوجه الاختلاف بين ابن عاشور والشعراوي في تناول البيئة

يظهر الاختلاف واضحًا في المنهج التفسيري لكل منهما؛ فابن عاشور يتناول قضايا البيئة بأسلوب تحليلي علمي يستند إلى المقاصد الشرعية وضوابط العمارة الحضارية، ويُفصّل في مصطلحات الفساد والإصلاح والتوازن وما يترتب عليها من مسؤوليات اجتماعية. ويميل إلى الربط بين البيئة ومقاصد الشريعة من جهة حفظ النظام العام ودرء الضرر، ويُكثِر من الترجيحات والاستدلالات الأصولية واللغوية.أمّا الشعراوي، فيجعل البيئة مدخلًا تربويًا وعظيًا يعزّز الإيمان بقدرة الله وحكمة خلقه، وينطلق من التأمل في ظواهر الطبيعة ليغرس في المتلقّي الشعور بالتسليم والتعظيم. ويركز على الجانب الوجداني والبعد الروحي للآيات الكونية، مبسطًا المفاهيم لتصل إلى عامة الناس بأسلوب قريب من النفس. ويبرز في تفسيره الطابع الوظيفي الذي يربط الظواهر البيئية بالعقيدة والسلوك اليومي للمسلم.يجتمع ابن عاشور والشعراوي في تقدير قيمة البيئة بوصفها نعمة إلهية ومجالًا للتكليف والابتلاء، ويتفقان على خطورة الإفساد في الأرض وأهمية المحافظة على التوازن الكوني. غير أن الاختلاف يتركز في الزاوية المنهجية؛ فابن عاشور يُقَعِّد ويُنَظِّر وفق قواعد المقاصد، بينما يعمد الشعراوي إلى الخطاب الوعظي الإيماني القريب من الحسّ والوجدان.

الخاتمة

بعد استعراض الجهود التفسيرية القرآنية المتعلقة بقضايا البيئة من خلال المنهج الموضوعي عند العلماء المعاصرين، ولا سيّما عند كلٍّ من ابن عاشور والشعراوي، تبيّن أنّ القرآن الكريم أسس لمنظومة متكاملة لضبط العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساسٍ من الاستخلاف والتسخير والإصلاح

والتوازن. ومن خلال تحليل النماذج التفسيرية ظهر أن المعالجة القرآنية لا تقف عند حدود الإرشاد الأخلاقي فحسب، بل تتضمن أبعادًا تشريعية واجتماعية وحضارية تقود إلى تحقيق عمارة الأرض ومنع الفساد فيها. وقد جسّد ابن عاشور هذه الرؤية من زاوية عقلانية مقاصديّة، بينما قدّم الشعراوي تناولًا وعظيًّا تربويًا يخاطب الوجدان ويرسّخ السلوك البيئي.

أبرز النتائج

١. يتبيّن أنّ مفهوم البيئة في القرآن مفهوم شامل، لا يقتصر على الطبيعة الجامدة، بل يشمل الإنسان وعلاقته بما حوله.

٢. أظهر القرآن عناية خاصة بالعناصر البيئية الأساسية: الأرض، الماء، النبات، الحيوان، بوصفها نعمًا تسخّر للإنسان وتستوجب الشكر.

٣. أسّس القرآن لمجموعة قيم ناظمة للعلاقة البيئية، أبرزها: الاستخلاف، التوازن، الإصلاح، والتسخير المسؤول.

٤. يساهم المنهج التفسيري الموضوعي في تقديم معالجة معاصرة للقضايا البيئية، من خلال جمع الآيات وتفسيرها في سياق واحد.

٥. قدّم ابن عاشور رؤية بيئية عقلانية مقاصدية تُبرز الضرر والمفسدة والمصلحة وعلاقة المجتمع بمنظومته البيئية.

٦. ركّز الشعراوي على الجانب الإيماني والتربوي للظواهر الكونية، مبينًا أثر البيئة على سلوك الفرد وتديّنه.

٧. تبرز جهود المفسرين المعاصرين في سدّ الحاجة المعرفية تجاه القضايا البيئية، وربط النص الشرعي بواقع الإنسان.

التوصيات

١. ضرورة تعزيز الوعي البيئي في المناهج الشرعية والجامعية من منظور قرآني.

٢. تشجيع الدراسات الموضوعية في التفسير للعناية بالقضايا البيئية المعاصرة.

٣. توجيه خطاب ديني تربوي يحثّ المجتمع على الحفاظ على البيئة ومكافحة الفساد فيها.

٤. الإفادة من الرؤية المقاصدية لابن عاشور في سنّ القوانين البيئية وترشيد الإدارة البيئية.

٥. توظيف الأسلوب الوعظي للشعراوي في حملات المجتمع والتحسيس الديني بثقافة البيئة.

٦. دعم مراكز الأبحاث والتفسير لإنتاج مشاريع علمية تجمع بين المعرفة الشرعية والعلوم البيئية الحديثة.

٧. تعزيز الشراكة بين المؤسسات الدينية والبيئية لتحقيق تكامل تربوي وتشريعي.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المعاجم والكتب اللغوية

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٢. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣. المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح، المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩م.

٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٢هـ.

٥. الفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦. المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت–دمشق، ١٤١٠هـ.

ثانيًا: كتب البيئة ودراسات معاصرة

٧. السحيباني، عبد الله عمر ، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي ، دار ابن جوزي ، الدمام . السعودية ، د ط ، ٢٠٠٨م

٨. شلبي، أحمد إبراهيم، البيئة والمناهج الدراسية، مؤسسة الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤م.

٩. الصمادي، عدنان أحمد، منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة من التلوث، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٠.) العادلي، محمود صالح ، موسوعة حماية البيئة ، دار الفكر الجامعي ، مصر . القاهرة ، ط ٢ ، ج ١ ، ٢٠٠٢ م

١١. عبد الجواد، احمد عبد الوهاب ، المنهج الإسلامي لعلاج التلوث البيئي ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٦٠.

١٢. عوض، أحمد عبده، نحو بيئة أفضل، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٣. الفقي، محمد عبد القادر، البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م.

١٤.نصر، آمنة محمد ، الإسلام وحماية البيئة ، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإسكندرية مصر ، ع ١٠ ، ١٩٩٤ م

ثالثًا: تراث ودراسات عامة

١٥.ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٦.القزويني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٧.( ) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، الموافقات، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ١٠٠/٢

رابعًا: كتب التفسير

١٨.الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معرفه الصحابه، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥

١٩.ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٤٨م

٢٠.ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج٣،

٢١.الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٥م.

سادسًا: كتب التفسير الموضوعي

٢٢. إبراهيم، عيسى إبراهيم ، منهج الشعراوي في التفسير ، . اشراف : عصام زهد . ماجستير ، فلسطين ، جامعة غزة . كلية أصول الدين ، ٢٠٠٠م

٢٣.. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤.الخفاجي، حكمت، التفسير الموضوعي، دار الرضوان، عمان، ٢٠١٣م.

٢٥.السعيد، عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٦.الكومي، محمد السيد، ومحمد أحمد يوسف قاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ١٤٠٢هـ.

٢٧.مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم–الدار الشامية، دمشق–بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٨.: طباع ، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط ١١ ، ١٩٧٣

٢٩.عطية، جمال الدين، نحو تفصيل مقاصد الشريعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٦م.

٣٠.هاشم، الدكتور أحمد عمر الامام الشعراوي مفسراً وداعية . القاهرة ، دار أخبار اليوم ، ١٩٩٨م .

مجلات:

٣١.بنعمر، محمد، الشيخ طاهر بن عاشور حياته وتراثه العلمي في التفسير، مجلة الحياة الطيبة، السنة ٢٦، ع٤٨-٤٩، ٢٠٢٢.

٣٢.الفوزان، هند بنت سعد خالد، تفسير الشعراوي وارتباطه بالواقع المعاصر دراسة وصفية مختصرة، مجلة الدراسات العربية، مج٣٩، ع٣، كلية دار العلوم، جامعة المينا، ٢٠١٩.

هوامش البحث

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م، ١/ ٢٨ . المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المُعْرب في ترتيب المُعْرب، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، طبعة مكتبة أسامة بن زيد، حلب الطبعة الأولي ١٩٧٩ م، ١/ ٨٩ . الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ،كتاب العين، تحقيق د. مهدى المخزومى، د. إبراهيم السامرائى، دار ومكتبة الهلال ١٤٠٢ هـ، ٨/ ٤١٣

(٢) المناوي، محمد بن عبد الرؤوف ،التوقيف على مهمات التعاريف، ت محمد رضوان الداية، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ،صـ ١٠٩ .

[٣] ابن منظور، لسان العرب، طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١/ ٣٦.

[٤]) من الآية "٩" من سورة الحشر.

[٥] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المقري، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: محمد علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ، ٦٧/١.

[٦] سلامة، د . أحمد عبد الكريم، قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م، صـ ٢٣.

[٧] الصمادي، د. عدنان أحمد، منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة من التلوث بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، العدد الحادي والخمسون شوال ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، صـ ٣٠٠.

[٨] الفقي، محمد عبد القادر، البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، طبعة مكتبة ابن سينا ١٩٩٩ م، صـ ١٤ .

[٩] الفقي، محمد عبد القادر، البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، ص ١٥.

[١٠] شلبي، أحمد إبراهيم، البيئة والمناهج الدراسية، الرياض، مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤ م،صـ ١٦.

[١١] الآية "٨٥" من سورة الأعراف.

[١٢] الآية "٢٠" من سورة العنكبوت.

[١٣] الآية "١٠١" من سورة يونس.

[١٤] الآية "٢٢" من سورة البقرة.

[١٥] الآيات "٦: ١١" من سورة "ق".

[١٦] الآية "١٠" من سورة لقمان.

[١٧] الفقي، محمد عبد القادر البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث،، صـ ١٣، عوض، أحمد عبده، نحو بيئة أفضل، طبعة مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، صـ ١٧

[١٨] ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٠٠ – ٦٨٢ هـ)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، المحقق: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م، ص ١٣.

[١٩] الآية ١٩٠، سورة آل عمران.

[٢٠] الآية ٦١، سورة هود.

[٢١] الآية ٣٠، سورة الأنبياء.

[٢٢] الآيتان ٢٤–٢٧، سورة عبس.

[٢٣] الآية ٣٨، سورة الأنعام.

[٢٤] الآية ٧٠، سورة الإسراء.

[٢٥] الآية ٣٠، سورة البقرة.

[٢٦] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥: ١/ ٨ – ٩.

[٢٧] الآية ١٣، سورة الجاثية.

[٢٨] انظر: الخالدي، د. محمود، معالم الخلافة في الفكر الإسلامي، مكتبة الرائد العلمية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٦.

[٢٩] الآية ٢، سورة الفرقان.

[٣٠] الآية ٧، سورة الرحمن.

[٣١] ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ج٣، ص ٤٠٠

[٣٢] الآية ٥٦، سورة الأعراف.

[٣٣] ينظر: قطب، محمد، كيف ندعو الناس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م، ص١٨٨–١٨٩

[٣٤] الآية ٦١، سورة هود.

[٣٥] السعيد، عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١، م ٢٣.

[٣٦] مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٦

[٣٧] مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي، ص١٦

[٣٨] الكومي، محمد السيد، ومحمد أحمد يوسف قاسم. التفسير الموضوعي للقرآن، ١٤٠٢هـ، ص ٧.

[٣٩] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير. تحقيق عدنان زرزور. بيروت: دار القرآن الكريم، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،٩٣.

[٤٠] مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي. ص١٦

[٤١] الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معرفه الصحابه، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور: عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥، ص ٢٥

[٤٢] ينظر: عرفة، محمّد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبِه القشيب، الجامعةُ الرضويّة للعلوم الإسلاميّة، ط: ٢، ١٤٢٧هـ، ٢/١٠٣٦-١٠٣٧.

[٤٣] ينظر: مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي، ص ٢٥.

[٤٤] ينظر: الخفاجي، حكمت، التفسير الموضوعي، عمان: دار الرضوان، ٢٠١٣م، ص٨٣ – ١٢٤

[٤٥] الآية : ١٩، سورة الحجر.

[٤٦] ينظر : سلامة، احمد عبد الكريم، قانون حماية البيئة الإسلامية مقارنا بالقوانين الوضعية، دار النهضة العربية، القاهرة . مصر، ط ١، ١٩٩٦م، ص٨٩

[٤٧] الآية : ٧–٨، سورة الرحمن.

[٤٨] الآية :٦١، سورة هود.

[٤٩] ينظر : نصر، آمنة محمد، الإسلام وحماية البيئة، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية مصر، ع ١٠، ١٩٩٤ م، ص٦٨ .

[٥٠] الآية :٤١، سورة الروم.

[٥١] بنعمر، محمد، الشيخ طاهر بن عاشور حياته وتراثه العلمي في التفسير، مجلة الحياة الطيبة، السنة ٢٦، ع٤٨-٤٩، ٢٠٢٢، ص٣٠٤.

[٥٢] نفسه، ص٣٠٥.

[٥٣] ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور (١٨٧٩ – ١٩٧٣) وهو أحد أبرز علماء تونس في العصر الحديث، وشيخ جامع الزيتونة، وقاضٍ، ومفكر إصلاحي، مجال تميزه: التفسير والفقه المقاصدي، أشهر أعماله: تفسيره الضخم "التحرير والتنوير" الذي يعتبر من أعظم كتب التفسير في القرن العشرين، حيث جمع بين التراث والاجتهاد. كما اشتهر بكتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية" الذي أعاد إحياء علم المقاصد وأبرز مرونة الشريعة وملاءمتها لكل زمان ومكان، وهو عالم مجتهد ومفكر تركّز جهوده على التجديد الفكري والفقهي والفهم العميق لمقاصد الشريعة، " التحرير و التنوير"، ١ / ٤٢ – ٤٣ .

[٥٤] الآية ١٩٠، سورة آل عمران.

[٥٥] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ٤/ ١٩٦ .

[٥٦] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج١، ص٤٥

[٥٧] ينظر: طباع، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط ١١، ١٩٧٣، ص ١١٤

[٥٨] الآية ٣٠، سورة الأنبياء.

[٥٩] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج١٧، ص١٥٦

[٦٠] العادلي، محمود صالح، موسوعة حماية البيئة، دار الفكر الجامعي، مصر . القاهرة، ط ٢، ج ١، ٢٠٠٢ م، ص ١٤.

[٦١] الآية ٦٣–٦٤، سورة الواقعة.

[٦٢] التحرير والتنوير، ج٢٧، ص٢١١.

[٦٣] الآية ٤١، سورة الروم.

[٦٤] التحرير والتنوير، ج٢١، ص١٢٣

[٦٥] ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ١٣٣/٢

[٦٦] عطية، د.جمال الدين، نحو تفصيل مقاصد الشريعة، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٦، ص ١٠٣.

[٦٧] ابن عاشور، تحرير والتنوير، ٢١/ ١٢٣

[٦٨] ينظر: السحيباني، عبد الله عمر، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، دار ابن جوزي، الدمام . السعودية، د ط، ٢٠٠٨م، ص٦٧

[٦٩] الفوزان، هند بنت سعد خالد، تفسير الشعراوي وارتباطه بالواقع المعاصر دراسة وصفية مختصرة، مجلة الدراسات العربية، مج٣٩، ع٣، كلية دار العلوم، جامعة المينا، ٢٠١٩، ص١١٨٨.

[٧٠] الفوزان، هند بنت سعد خالد، تفسير الشعراوي وارتباطه بالواقع المعاصر دراسة وصفية مختصرة، ص١١٨٩.

[٧١] نفسه، ص١١٩٠.

[٧٢] الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (١٩١١ - ١٩٩٨) وهو عالم دين مصري، وشيخ، وأحد أشهر مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، مجال تميزه: التفسير والدعوة، أشهر أعماله: برنامجه التلفزيوني الشهير "خواطر الشعراوي" وتفسيره للقرآن الذي تميز ببساطة الأسلوب وعمق المعنى، حيث كان لديه قدرة فائقة على تبسيط المعاني القرآنية وجعلها قريبة من عامة الناس باستخدام أمثلة من الحياة اليومية، و عُرف بلقب "إمام الدعاة"، وهو داعية مفسر ومبسط، تركّز جهوده على نشر الفهم الإسلامي وتبسيطه للجماهير بشكل واسع،"تفسير الشعراوي"، دار أخبار اليوم، القاهرة،- ٢٠٠٥م، ٢١

[٧٣] ينظر: إبراهيم، عيسى إبراهيم، منهج الشعراوي في التفسير، اشراف : عصام زهد . ماجستير، فلسطين، جامعة غزة . كلية أصول الدين، ٢٠٠٠م . الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص٢٤٧ .

[٧٤] ينظر: هاشم، أحمد عمر، الامام الشعراوي مفسراً وداعية . القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩٨م، ص ١٢٨.

[٧٥] ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٥٢٤١/١٢

[٧٦] الآية ٨، سورة الرعد.

[٧٧] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٦/ ٣٦٣١

[٧٨] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، الموافقات، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١٠٠/٢

[٧٩]) عبد الجواد، احمد عبد الوهاب، المنهج الإسلامي لعلاج التلوث البيئي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة . مصر، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٦٠.

[٨٠] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٦/ ٣٦٣١

[٨١] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٦/ ٣٦٣١

[٨٢] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٦/ ٦٣٥٨